تمهيد:

يعتبر هذا الفصل كمدخل عام للدراسة فهو يشمل الجانب النظري وهو خلاصة البحث عن طريق المعلومات من المراجع والكتب كذلك التوصل إلى النتائج ، ولهذا فالجانب المنهجي هو القاعدة التي من خلالها الأسس المنهجية للدراسة ككل في هذا البحث .

-أسباب اختيار الموضوع:

ا -الأسباب الموضوعية:

اختيارنا لموضوع إدمان الأحداث بتأثير من جماعة الرفاق جاء نتيجة لانتشار هذه الظاهرة بشكل خطير في المجتمع الجزائري من خلال حضورنا لمختلف الملتقيات والأيام الدراسية التي طرحت الإدمان كمشكلة إجتماعية لاحظنا ربط مختلف المختصين الظاهرة بفئة الأحداث ،خصوصا أنها مست فئة حساسة من المجتمع ألا وهي فئة الأطفال أو الأحداث ، وهو ما دفع بناء إلى تسليط الضوء على هذه الظاهرة ،خصوصا إذا كان العامل أو الدافع الرئيسي في إدمان الحدث على المخدرات هو اختلاط الحدث بجماعة رفاق تسهب الحدث في اللوج عن عالم المخدرات ، والدخول إليه من الباب الواسع أو ربما حتى الباب الضيق .

باعتبار موضوع الإدمان على المخدرات موضوع الساعة في المجتمع الجزائري والعالم بأسره ،ويمكننا القول بان الموضوع لم يلقى بعد الاهتمام والقيمة العلمية اللازمة من طرف علماء الإجتماع في الجزائر، مقارنة مع مواضيع إجتماعية أخرى ، ودورنا كباحثين في علم الإجتماع يتمثل في معالجة مثل هذه المواضيع وكشف الحقائق باستمرار لإثراء الدراسات الإجتماعية .

محاولة تقديم عمل سوسيولوجي يعالج الظاهرة بطريقة علمية وموضوعية،و نسعى من خلال هذه الدراسة السوسيولوجية إلى معرفة أهم العوامل التي تقف وراء ظاهرة إدمان الأحداث على المواد المخدرة بشتى أنواعها والتعرف على الآثار الاجتماعية للإدمان على الحدث كفرد وعلى الأسرة وعلى المجتمع .

ب-الأسباب الذاتية:

من الأسباب الذاتية التي دفعتنا إلى هذا النوع من الدراسة هو تفشي ظاهرة الإدمان على المخدرات بشكل خطير في مجتمعنا خاصة في الآونة الأخيرة والتي مست مختلف فئات المجتمع وأصبحت ظاهرة ملاحظة في مختلف الأماكن والتي ولدت ظواهر ومظاهر اجتماعية أخرى خطيرة كالسلوك المنافي للأخلاق جرائم القتل والسرقة والاعتداء على الغير، التي مسنا جميعا وكان ضحاياها أشخا ص كثيرون ، في كثير من الأحيان يكون إدمان هؤلاء الأحداث على المخدرات بتأثير من أشخاص آخرين ، في الغالب يكون هذا التأثير من جماعة الرفاق، وهذا ما دفع بي إلى البحث في هذا الموضوع.

2-الإشكاليـــة

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه فهو يحتاج إلى الاندماج في جماعات تضمن له إقامة علاقات مع أقران عادة في نفس العمر الزمني تجمعهم اهتمامات مشتركة ، وتتميز جماعة الرفاق بوجود جو نفسي خاص ، خاصة لدى الأحداث الذين عادة ما يبحثون عن هوايتهم محاولين إثبات ذواتهم في هذه المرحلة العمرية الحرجة إضافة إلى الرغبة الملحة في الحصول على التقدير الاجتماعي والذي عادة ما يفتقد المراهق إليه في جو الأسرة التي قد تعتبره أصبح شابا قادر على تحمل مسؤلياته أو قد تعامله على أنه مازال طفلاً صغيرا يحتاج إلى رعاية والديه ، وهذا ما يسبب للمراهق الاضطراب وسوء التكيف الأسري لأنه في حد ذاته لا زال يعاني من صراع نفس داخلي ناشئ عن التعارض بين فكرتين : هل أنا كبير؟ أم أنني مازلت صغيرا؟

و نظرا لهذا الصراع وعدم قدرة الأهل على فهم أبناءهم وانعدام الحوار بينهم يجد الأحداث أنفسهم في حيرة كبيرة فلا يكون له ملجأ إلا جماعة الرفاق , التي تحتضن هذا الحدث تتقبل أفكاره ، تعير اهتماما كبيرا لكل ما يقوله ، يشعر بالحرية والراحة المطلقة في التعبير والتي يفتقدها في أسرته ، يجد من يشجعه من يهتم بأموره ومشاكله وانشغالاته .

فالحدث يجد متنفس له ولو أنه خارج الأسرة ، لكن الكارثة تتمثل في انضمام الحدث إلى جماعة منحرفين أي أصدقاء سوء ، فالصحبة لها تأثير كبير على أخلاق الفرد كما نعلم و هذا ما قال عنه رسولنا وقدوتنا سيدنا محمد صل الله عليه وعلى آله وسلم في قوله «مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير» .

ويسود جماعة الرفاق وجود الضمير الجمعي حيث ينصهر الأنا الفردي ويستبدل بـ : نحن فتندثر مبادئ الفرد وتضمر الأنا و تسود المحن ، أي كل أفراد الجماعة واحد ومصلحة الجماعة فوق كل الاعتبارات وكلمة قائد الجماعة تسري على كل الأعضاء ، وتسطر مبادئ و أهداف وقوانين لتسيير شؤون الجماعة واستمراريتها ويحدد قائد الجماعة سواء كانت هذه الجماعة رفقة صالحة أو طالحة ،على أساس ذلك تتمثل مشكلة البحث في التعرف على جماعة الرفاق وتأثيرها على السلوك الانحرافي وإدمان الحدث على المخدرات .

وتمثل فئة الأحداث في المجتمع الجزائري الاقل من 18 سنة فئة هامة لان هذه الفئة تمثل صرح الأمة الجزائرية باعتبار المجتمع الجزائري مجتمع فتي يحضى بنسبة شباب عالية ،وبالرجوع إلى الدراسات والتحليلات التي تناولت مشكلات الأحداث في الجزائر يضع الكثير من الباحثين في هذا المجال وفي المقام الأول المشكلات التي يعانيها الأحداث مباشرة ويعيها [1]بمعية المجتمع وهي التنشئة الاجتماعية ، الرقابة الوالدية ، التسرب المدرسي، نوعية جماعة الرفاق،

[1] - هاني، عرموش. المخدرات إمبراطورية الشيطان ، دار النفائس : بيروت،1993،ط1،ص302.

المستوى المعيشي، وقلة أماكن التسلية والترفيه، خروج المرأة إلى العمل،الكثير من الأسباب التي تدفع بالحدث إلى تعاطي المخدرات في ظل تأثير جماعة الرفاق ، وتبرز هنا مشكلة جماعة الرفاق كأول مشكلة تلج إدراك الحدث والمجتمع بصورة حادة لما لها من إفرازات وانعكاسات على غيرها من المشكلات.

تعتبر مشكلة تعاطي المخدرات أو الإدمان عليها من المشكلات التي تؤثر على بناء المجتمع تنعكس سلبا على كل من الفرد والمجتمع ، فهي ظاهرة عانت منها المجتمعات القديمة ، وعرفتها التشريعات في مختلف العصور ، فمنهم من أرجعها إلى عوامل نفسية، وهناك من يرجعها إلى عوامل بيولوجية كامنة في الشخص المدمن، وآخرون يرجعونها إلى عوامل إجتماعية، في حين يرى فريق أخر انه لا يمكن تفسير سلوك الإدمان بعامل واحد ، بل يتدخل عوامل متعددة.

وتعد ظاهرة تعاطي المخدرات وإدمانها من أهم القضايا التي شغلت إهتمام الرأي العام العالمي لاسيما أن هذه الظاهرة لم تقتصر على فئة معينة، بل انتشرت لتشمل جميع الفئات العمرية في مختلف المجتمعات ، منها فئة الأحداث.

ونتيجة اضطراب بنية المجتمع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتعليمية ، يتملك الحدث شعور بالعجز والسخط والتوتر ، والقلق والألم ، والانتقاص من قيمة وقدر الإنسان، مما يدفعهم إلى السخط على المجتمع كله، و التمرد عليه وعلى مبادئه، وهكذا يلجأ الفرد منهم أو الجماعة إلى الأساليب التي تخفف عنهم الشعور بالاضطهاد ، ويأتي تناول المخدرات في رأس قائمة هذه الأساليب [1].

و انعدام الإتصال وانكسار العلاقات بين أفراد الأسرة، يدفع بالطفل إلى أخذ قيم من محيط خارج محيطه الأسري والتي لا تكون في معظمها ايجابية، فيلجأ إلى مكان يوفر له الحرية والاستقلالية وهو الشارع فيجتمع مع رفاقه المنحرفين والمدمنين يتقاسمون الحديث والمشاكل وكأنها واحدة ويشكل معهم جماعة مدمنين فيتقمص الحدث أفعالها وهذا نتيجة لما حققه هذا الجو العام للتعاطي من اندماج وتفاعل فيما بينهم من أجل تعويض تلك القطيعة التي حدثت للحدث مع المحيط الاجتماعي ، وهذا يعني أن الحدث في ظل ظروف القهر الاجتماعي وأوقات الفراغ ، التي يقضيها مع رفقاء السوء ، يؤدي به إلى تكوين نسق قيمي وتصورات خاصة بالمواد [2] المخدرة، توجه الحدث وتبرر لهم سلوكهم اتجاه التعاطي في إطار مطلبين أساسيين هما : مواجهة المتاعب الابتعاد عن الألم، وتحقيق المتعة وتحصيل الفائدة الاقتراب من اللذة، فقد تبين أن

[1] – هاني، عرموش. نفس المرجع السابق ،ص302.

[2] عبد اللطيف، محمد خليفة .عبد المنعم، شحاتة محمود . سيكولوجية الاتجاهات. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع د.ط ، ص272 .

تعاطي المخدرات مؤسس على مكونات الاتجاه الثلاثة، فهو يقوم على عدد من المعتقدات معارف تتصل بالمخدرات وتأثيرها.

ومن هذه المعتقدات قدرة المخدر على التخفيف من حدة المشكلة المواجهة، والتمكين من تحمل الألم ، وتحقيق الابتهاج وما شابه ذلك من معتقدات أخرى، وهذه المعتقدات أو هذه المعارف هي نقطة البداية في إحداث ميل وجداني إلى التعاطي ، ومن ثم و في ظل توافر عدد من الظروف المهيأة لإصدار السلوك يحدث التعاطي للمواد المخدرة [1]

وبالتالي تعاطي المخدرات استجابة إنسحابية من الواقع الذي يعيشه الأطفال المدمنون إلى واقع بديل، لتحقيق أمالهم والوصول إلى مكانة لائقة بعد شعورهم بالعجز عن الوصول إلى تلك المكانة في النسق الإجتماعي فيتمسكون بالحياة المنحرفة، زد على ذلك تعاطي المخدرات أفضل وسيلة لهم لتحقيق اللذة والتسلية.

وقد اتبع في هذه الدراسة المنهج دراسة حالة، وقد كانت عينة الدراسة عينة مقصودة اختيار كيفي ، وذلك عن طريق اختيار العينة القصدية وهو ما يتجاوب مع هدف الدراسة مع استعاب نوعية الجنحة أو سبب تواجده في المركز او المستشفى، وقد حدد مجموع الحالات بـ 12 حالة مكونة من03 حالات من مركز إعادة التربية براس قلوش بالمدية من أصل 09 حالات ، و09 حالات مدروسة بمستشفى فرانس فانون بمصلحة مكافحة الإدمان بالبليدة من أصل 26 حالة لان الباقي ليسوا أحداث ، وبالتالي فإن اكتشاف ومعرفة دور وإسهاب جماعة الرفاق في إدمان الأحداث على المخدرات ،هذا من شانه تمكيننا من إقامة تصور منظم لسلوكهم نحوها على أساس نوعية جماعة الرفاق كمؤشر في دفع وتأثير جماعة الرفاق على الأحداث ، ولهذا جاءت دراستنا للتعرف على دور جماعة الرفاق في إدمان الحدث على المخدرات بمركز إعادة التربية براس قلوش بالمدية ومستشفى فرانس فانون بالبليدة لان مثل هذه العينات غير معروفة وصعب إيجادها ، وقد صيغت تساؤلات الدراسة على الشكل التالي:

تساؤلات الدراسة:

-ما طبيعة الأثر والدور الذي تلعبه جماعة الرفاق في إدمان الأحداث على المخدرات ؟

-هل هناك علاقة بين نوعية جماعة الرفاق وإدمان الأحداث على المخدرات ؟

- هل يلجا الحدث نتيجة مخالطة جماعة الرفاق إلى الإدمان على المخدرات ؟

-هل هناك علاقة بين أساليب التنشئة الاجتماعية و إدمان الحدث على المخدرات في ظل اختلاف جماعة الرفاق؟

-ما مصادر تعلم الإدمان من وجهة نظر أفراد العينة المختارة؟

[1] عبد اللطيف، محمد خليفة . نفس المرجع السابق، ص272 .

-هل لجماعة الرفاق دخل في إقبال بعض الأحداث على الإدمان؟

-ما هي أساليب إصلاح ومعالجة إدمان الأحداث في ظل الرفقة السيئة؟

3-الفرضية العامة

سوء اختيار الحدث أو الأسرة ذاتها لنوع الجماعة من العوامل الأساسية التي تدفع بعض الأحداث للانضمام إلى جماعة رفاق مدمنة توفر لهم فرصا تعبيرية خاصة، تكون نقطة تحول بالنسبة لهم ودافعا نحو تعاطي المخدرات بشتى أنواعها.

الفرضيات الجزئية

الفرضية الأولى: هناك علاقة بين نوعية جماعة الرفاق وفرص إدمان الحدث على المخدرات

الفرضية الثانية: لغياب الرقابة والرعاية يلجا الحدث لمخالطة جماعة رفاق غير سوية التي تؤثر عليه سلبا وتدفعه إلى الإدمان على المخدرات .

4-التحديد الإجرائي لمفاهيم الدراسة

ا-المخدرات :

حسب المعنى العام المتداول لدى المنظمة العالمية للصحة المخدارت هي كل مادة كفيلة بإحداث تغيير في توازن كائن حي أو إحدى وظائفه عند النسيان داخله كما أن المادة المخدرة هي كل " مادة خام أو مستحضرة تحتوي على جواهر منبهة أو مسكنة من شانها إذا ما استخدمت في غير الأغراض الطبية أو الصناعية الموجهة أن تؤدي إلى حالة من التعود أو الإدمان عليها مما يضر بالفرد جسميا ونفسيا واجتماعيا ،ويعرف بيار داكو المخدرات على أنها مادة تعمل على نزع الألم الجسمي أوالوجداني أو تغيير حالة فيزيولوجية أو عقلية صعبة التحمل فالمخدرات حسب مفهومها المنطقي والشرعي تستعمل لأغراض طبية أما حسب المعنى الضيق ذو الإستعمال الواسع في عالمنا اليوم فالمخدرات تعني تلك المواد الطبيعية والمحضرة والكفيلة بإحداث تغيير في النشاط الذهني ذات التأثير البسيكولوجي والفيزيولوجي وهي صنفين، المخدرات المباحة وهي عموما الأدوية المتوفرة لدى الصيدليات لأغراض طبية والمخدرات المحضورة وهي إما نبات طبيعي كالحشيش أو القنب الهندي أو محضرة كالكيف المعالج وهي تستعمل للإدمان قصد التغيير في النشاط الطبيعي للذهن[1]

ب-الحدث :

[1] - سعدة دريفل.الأطفال والإدمان . دراسة ميدانية بالجزائر العاصمة وضواحيها لنيل شهادة الماجيستر ، جامعة الجزائر :تخصص علم الاجتماع الثقافي ، 2004/2003، ص27.

هناك عدة تعاريف لمفهوم الحدث " الحدث لغة هو الطفل حتى البلوغ ،وضع فرج محمد حسب جوردون البورت من خلال وصفه لأطوار نمو الشخصية حيث قسم ذلك النمو إلى أربع مراحل حسب العمر الزمني :

الطور الأول: الطفولة الأولى

الطور الثاني:04-06 سنوات

الطور الثالث:المراهقة

الطور الرابع:الراشد

ويحدد فريق من علماء الإجتماع فترة الطفولة استنادا على " نوع العلاقات المتبادلة بين الحدث والآخرين المهتمين به والذين يتفاعل معهم ويتزعمهم تالكوت بارسونز الذي بين أن الإنتقال من طور الطفولة إلى طور الرشد أشبه بتطور المجتمعات من مرحلة البساطة والبدائية إلى مرحلة التعقد والتراكم والتماسك العضوي أي تحول علاقات الشخص مع الموضوعات الإجتماعية من البساطة إلى التعقيد كلما كبر واتسعت علاقاته.

أما القباج مصطفى قسم الطفولة إلى أربع مراحل من خلال دراسته حول سيرورة تنشئة الطفل المغربي وهي كالتالي:

المرحلة الأولى: تبدأ من الولادة حتى نهاية السنة الثانية يكتسب خلالها الطفل قدرات رمزية ولغوية وذهنية تقوي الذكاء .

المرحلة الثانية : تمتد من السنة الثالثة حتى نهاية السنة السادسة وهي مرحلة تبدا فيها العلاقات الإجتماعية الأولى للطفل مع المحيط الخارجي .

المرحلة الثالثة : تمتد من السادسة إلى الثانية عشرة وهي مرحلة تشتد خلالها المراقبة على الطفل.

المرحلة الرابعة : وتبدأ ما بعد السنة الثانية عشر، وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل في اتخاذ مواقف شخصية واعية وذاتية وتحسين وضعه داخل الجماعة ويحدد غاليمار بداية و نهاية مرحلة الطفولة حيث يمر الإنسان خلال حياته بمراحل مختلفة وأهمها مرحلة الطفولة التي تبدأ منذ ولادته صفر سنة لتمد إلى 15 سنة[1]

ج- جماعة الرفاق:

ويقصد بها حالة الزمالة أو الرفقة، والتي تعني وجود الأشخاص معا في ممارستهم لنشاط ما، سواء كانوا في المدرسة أو المصنع أو الحقل أو المقهى، أو النادي أو على ناصية الطريق، وتعتبر جماعة الرفاق إحدى الجماعات الأولية التي تؤثر في سلوك الفرد واتجاهاته؛ فبخروج

[1]-سعدة، دريفل .مرجع سابق ، ص 28

الطفل من بيئته الأسرية إلى أول بيئة يتعامل معها في حياته والتي عادة ما تكون هي المدرسة، يلتقي فيها بأطفال آخرين ذووا اتجاهات وسلوكات وقيم مغايرة لاتجاهاته وسلوكاته وقيمه.[1]

د-مفهوم التعاطي :

استخدام أي عقار مخدر بأية صورة من الصور المعروفة في مجتمع ما للحصول على تأثير نفسي أو عقلي معين [2]

وهناك من يعرف تعاطي المخدرات بأنه ، رغبة غير طبيعية يطهرها بعض الأشخاص نحو مخدرات أو مواد سامة تعرف – إراديا أو عن طريق المصادفة – على آثارها المسكنة والمخدرة أو المنبهة والمنشطة , وتسبب حالة الإدمان ، تضر بالفرد والمجتمع جسمياً ونفسياً واجتماعياً[3] .

هـ-مفهوم الإدمان :

هو حالة تسمم مزمنة ناتجة عن الاستعمال المتكرر للمخدر ، وخصائصه هي :

تشوق وحاجة مكرهة لتعاطي المخدرات والحصول عليها بجميع الوسائل ،نزعة لزيادة الكميات و تأثيرات مؤذية للفرد والمجتمع خضوع وتبعية جسدية ونفسية لمفعول المخدر ، ظهور عوارض النقص عند الانقطاع الفوري عن المخدر اختيارياً كان أم إجباريا [4] .

كما يعرّف بأنه الحد الذي تفسد معه الحياة الاجتماعية والمهنية للفرد المدمن حيث يصل إلى صورة مركبة معقدة تتميز ببعض السمات مثل الرغبة الملحة في تكرار التعاطي , الاتجاه نحو زيادة الكمية ، والتأثيرات السلبية على الفرد وعلى الوسط الاجتماعي المحيط به.

فالإدمان أو التعاطي سلوك يقوم به الشخص باستعمال المادة المخدرة إلى الحد الذي قد يفسد أو يتلف الجانب الجسمي أو الصحة العقلية للمتعاطي كما ينتج لديه تبعية نفسية أو جسدية اتجاه المادة المخدرة ولهذا السلوك عوامل عديدة منها الاجتماعية، الاقتصادية ،النفسية والصحية تؤدي إلى القيام به[5].

و-الجنوح: إن الدلالة اللغوية للجناح هي " :الميل إلى الإثم"[6] ،أما الدلالة الإصلاحية فهي " : الأفعال الاجتماعية التي يقوم بها الأحداث وتكون ممنوعة قانونيا أو غير موافق عليها اجتماعيا[7]

5- الاقتراب النظري للدراسة :

---

[1] أنور محمد، الشرقاوي .انحراف الأحداث، دار الثقافة للطباعة والنشر: القاهرة ، 1977، ص115 .

[2] المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية .تعاطي الحشيش . التقرير الأول . القاهرة : دار المعارف، 1960م ،ص ، 126.

[3] التوهامي، المكي. ظاهر تعاطي المخدرات في أوساط الشباب بالمغرب .المجلة العربية للدفاع الاجتماعي ،الرباط: العدد 13 ، 1981م، ص،322 .

[4] سليمان بن قاسم الفالح . تعاطي المخدرات . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . كلية العلوم الاجتماعية . 1407هـ . ص ،16.

[5] الدكتور محمد شحاتة ربيع . أصول الصحة النفسية. القاهرة: 1977م، ص،126 .

[6] ابن منظور ،أبو الفضل جمال الدين. لسان العرب. بيروت: دار صادر، د.ت، مج2،ص430 .

[7] - محمد ،عاطف غيث. قاموس علم الاجتماع، القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976 ، ص259

انه لدراسة ظاهرة الإدمان عند الأحداث أو ظاهرة اجتماعية ما لا بد من استعمال أحد المبادئ السوسيولوجية الأكثر فعالية في تفسير الظواهر الإجتماعية ألا المبدأ الشمولي لغرفتش دراسة الظاهرة الإجتماعية يكون وفق أربع درجات الأحداث والأشياء الإجتماعية هي أشياء تشمل المنظمات ،الجماعات المتواجدة في كل الحياة الإجتماعية العلاقات الإنتاجية السلوك الجماعي الذي يشمل كل الممارسات وكل العلاقات الإجتماعية-الحياة الاجتماعية .

الأشياء المورفولوجية الإجتماعية منها الظواهر الجغرافية والظواهر الديموغرافية الأشياء الذهنية التي فيها القيم ، المعايير، الإيديولوجيات، النسق الرمزي والمعتقدات1.

ومن بين النظريات التي لديها علاقة وطيدة بالموضوع نذكر:

ا-نظرية التنشئة الاجتماعية :

تعتبر عملية التنشئة الإجتماعية ذات أهمية بالغة كونها تثبت في الفرد قيم ومعايير وثقافة مجتمعه كما أنها تستمر من بداية حياة الإنسان إلى مماته ..." إن التنشئة الإجتماعية عملية يتم فيها تشكيل السلوك الإنساني بتكوين المعايير والقيم والمهارات والإتجاهات للأفراد لكي تتطابق وتتسق مع دورهم الإجتماعي حتى يسلك كل فرد حسب جنسه ذكر أم أنثى ودوره المتوقع في المجتمع الذي يعيش فيه حاضرا ومستقبلا [1].

يمر الطفل بمرحلة حرجة عندما يستدمج القيم ،والإتجاهات ،والمعايير والأدوار التي تشكل شخصية وتؤدي إلى اندماجه في المجتمع وتقوم بهذه الوظيفة مختلف مؤسسات التنشئة بدءا بالأسرة فالشارع، المدرسة، جماعة الرفاق، وسائل الإعلام وغيرها من المؤسسات التي لها وظيفة ظاهرة تنحصر في تدريب الطفل على أداء أنماط معينة من السلوك يرضى عنها المجتمع ويتخذها الطفل دعامة لسلوكه أثناء حياته ،كما أن لها وظيفة مستترة أو كامنة تهدف إلى دمج الطفل مع مجموعة الأنماط الثقافية للمجتمع ليصبح عضوا راشدا مسؤولا.

وقد يقع الطفل في الانحراف رغم إرادته أو نتيجة جهله أو لظروفه السيئة فقد تكون البيئة الأولى الأسرة مفككة أو يغيب أحد الوالدين أو أحد أفراد الأسرة منحرفا كلها عوامل تؤثر سلبا على الحدث وقد تكون الأسرة صالحة وطيبة لكن تتغلب عليها مؤسسات ومؤثرات أخرى كوسائل الإعلام الخاطئة الموجهة التي تؤثر تأثيرا سيئا في عملية التنشئة الإجتماعية بالإضافة إلى جماعة الرفاق السيئة والمنحرفة التي لها قيم ومعايير سلبية فينظم إليها الطفل ويقلد سلوك أعضائها ليصبح سلوكه منحرفا مقبول ويكرره باستمرار بدءا بالتدخين وشر ب الكحول إلى أن [2]يصل إلى الإدمان وتعاطي المواد المخدرة التي يعتبرها وسيلة من وسائل الهروب من الواقع الاجتماعي ، الذي

[1] - زكرياء، الشربيني ،صادق يسرية. تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته،القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1996،ص18

[2] - سعدة، دريفل .الأطفال والإدمان ، مرجع سابق ، ص35

يصعب عليه احتماله بدونها إلى أن يعتمد على السطو والنهب والسلب كمصادر دخل أساسية تمكنه من الحصول على المواد التي يتعاطاها[1]

ب- نظرية التفاعل الرمزي:

تعود بداية هذه النظرية إلى الفلسفة النفعية الأمريكية ،ويعتبر منظرها الرئيسي هو جورج هربرت ميد، هي أقدم التقاليد النظرية القائمة في علم الاجتماع المهتمة بدراسة التفاعلات الاجتماعية اليومية من أهم مسلماتها أن الفاعل يختار من بين أهداف ويختار الوسائل لتحقيق تلك الأهداف في موقف يتكون من موضوعات مادية واجتماعية هذه الأخيرة تتضمن معايير اجتماعية وقيما ثقافية[2] .

كما تهتم هذه النظرية بمفهومي الدور والنموذج الذي يمكن ملاحظتها من خلال الظروف المحسوسة لعدد معين من الأشخاص أو المجموعات، فما هو ثابت ويتكرر حدوثه ويتشابه مع غيره يمكن ملاحظته طول فترة زمنية معينة يجعلنا نستنتج وجود نماذج سيتأثر بها الأفراد و الجماعات ويستوحون منها سلوكهم ،والنماذج أشخاص أو جماعات ينتمون إلى قيم معينة ، ويظهر انتمائهم هذا من خلال سلوكيات يمكن ملاحظتها عندئذ تصبح هذه النماذج تعابير رمزية للقيم ، فتوافق السلوك الخارجي لهذه النماذج مع القيم السائدة يرمز إلى انتماء الفرد الداخلي إلى نوع من مراتب القيم والانتماء إلى القيم يرمز بدوره إلى الانتماء إلى جماعة أو مجتمع معين، ونتيجة لذلك فان عالم النماذج والقيم يظهر بمثابة عالم رمزي كبير تتحرك فيه العناصر الاجتماعية الفاعلة والمجموعة والجماعات والحضارات فيقومون بأفعال يشتركون في معرفة معانيها مما يسهل عليهم التعامل وبالتالي التفاعل .[3]

وترى نظرية التفاعل الرمزي أن الفرد يعيش في عالم الرموز والمعاني المحيطة به في موقف وتفاعل اجتماعي يتأثر بها و يستخدمها يوميا وباستمرار ... ويكون لكل رمز معنى من قبل المجتمع ويشير إلى وظيفة اجتماعية تشبع حاجة الفرد وتساعده على التفاعل مع بقية أفراد المجتمع .[4]

والتفاعل الاجتماعي الرمزي يتم بواسطة الاتصال والمشاركة، فالطفل وخلال مرحلة الطفولة يتفاعل مع مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ويتم ذلك من خلال اتصاله الدائم مع أعضاء تلك المؤسسات من أسرة، حي ، مدرسة ، وجماعة الرفاق، وغيرها من المؤسسات .

---

[1] سعدة ،دريفل .الأطفال والإدمان . مرجع سابق ، ص35

[2] كريب، إيان . النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس، ترجمة غلوم محمد حسين،الكويت،عالم المعرفة،1999،ص130.

[3] فهمي سليم، الغزوي وآخرون .المدخل الى علم الاجتماع ، عمان ، الأردن:دار الشروق،1992،ص156.

[4] معن خليل، عمر .نقد الفكر الاجتماعي المعاصر، بيروت:دار الأفاق الجديدة ،ط2،1991،ص174.

والأطفال المدمنون ينتمون إلى جماعات رفاق مدمنة شجعتهم على الإدمان من خلال تفاعل الأطفال مع عناصرها ومشاركتهم مختلف الأفعال والتصرفات التي يقومون بها ، وهو ما يضمن انتماءهم وبقائهم مع جماعة الرفاق تلك، ويعتمد الأطفال المدمنون على تغيير أسمائهم واستعمال ألفاظ ، غير أن استعمال نفس الألفاظ من طرف الأحداث يكون بمعاني ووظائف كما أنهم يستعملون ألفاظ خاصة فقط تعمل على تماثلهم في نمط سلوكي خاص ، وهو ما يضمن لهؤلاء الأطفال المدمنين تحقيق أهداف خاصة بهم أهمها التعبير عن حاجاتهم الاجتماعية ورغباتهم الفردية ، نتيجة مشاكل تحيط بهم أثرت على سلوكهم وكان لها دور في انحراف سلوكهم المتمثل في الإدمان على المواد المخدرة بشتى أنواعها[1] .

ج-نظرية الاختلاط التفاضلي:

تعتبر نظرية الاختلاط التفاضلي للعالم الأمريكي إدوين سذلارند أكثر النظريات الاجتماعية اهتماما بالسلوك المنحرف،وقد اهتم سذلارند أكثر بالسلوك الإجرامي وهو يؤكد على أنه سلوك مكتسب ينتقل إلى الفرد بالتعلم الناجم عن الاختلاط بالأنماط الانحرافية المنتمين إلى الجماعة الواحدة أو المجتمع الواحد فحسب سندرلاند فان الشخص المنحرف يصبح جانحا عندما تطغى على تصرفاته المعايير الجانحة السائدة في جماعة انتمى إليها ضد المعايير المتكيفة التي تحكم المجتمع الكلي.

وقد قدم سندرلاند مبادئ نظريته على شكل مراحل يصبح عبرها الفرد منحرفا ،حيث يركز على الجماعة التي ينتمي إليها الفرد المنحرف والتي شجعته على الإنحراف من خلال المعايير السائدة في تلك الجماعة التي تتعارض مع معايير المجتمع الكلي ،ويتبنى هذا الفرد معايير تلك الجماعة من خلال محاكاته وتقليده لتصرفات تلك الجماعة، وفي هذا الصدد يمكن أن نلاحظ اتفاق سندرلاند مع غبريال تارد عندما أكد على أن الجريمة كسلوك منحرف موجودة في المجتمع كحقيقة موضوعية، وهي حصيلة ظاهرة إجتماعية واحدة وهي التقليد ، حيث أن المجرم لم يولد مجرما ولكن ظروفه الإجتماعية هي التي وضعته في جو موبئ ترعرعت فيه الجريمة ، وهي التي قربته إلى رفاق سوء نقلوا إليه السلوك الإجرامي [2].

فإدمان الأطفال يعتبر سلوكا منحرفا ناتج عن إختلاط هؤلاء الأطفال بنماذج مدمنة سواء كانت في أسرهم أو في جماعة الرفاق التي ينتمون لها، ومن خلال المحاكاة والتقليد يتبنى الأطفال المدمنون قيما ومعايير لا تتفق مع قيم ومعايير المجتمع مما يؤدي إلى عدم تكيفهم مع مجتمعهم،وبالتالي

---

[1] سعدة ،دريفل .الأطفال والإدمان . مرجع سابق ، ص39.

[2] شاكور، وديع . أمراض المجتمع ، الأسباب ، الأصناف ، التفسير ، الوقاية والعلاج .بيروت ،الدار العربية للعلوم ،1998،ص27

يندمجون أكثر مع عناصر جماعة رفاقهم المدمنون الذي يشجعونهم على الإدمان باستمرار ، وبحكم حب التجربة ونظرا لتفاقم المشاكل في أسر هؤلاء الأطفال الذي يرفضون تلك الوضعية التي يعيشونها، فان فرص إقبالهم على الإدمان تزداد أكثر وبالتالي ، يدمنون على المواد المخدرة بشتى أنواعها اعتقادا منهم أنها ستساعدهم على نسيان مشاكلهم، وتصبح المخدرات بالنسبة لهذه الفئة من الأطفال الحل الوحيد للهرو ب من الواقع .

إن النتائج التي توصلت إليها هذه النظرية من خلال تركيزها على أهمية المخالطة الفارقة في تعلم السلوك الإجرامي عن طريق الاختلاط بنماذج إجرامية أو غير إجرامية باعتبار أن السلوك الإجرامي ليس فطريا وإنما يتم تعلمه عن طريق الاختلاط بأشخاص تربطهم عملية اتصال مباشرة وهم يطلق عليهم اسم جماعة الرفاق التي تعمل على توفير العلاقات الاجتماعية الوثيقة لأعضائها مما يهيئ الجو الملائم للحدث ليشعر بالحرية والانطلاق.

خارج قيود الأسرة مما يدفعه للانحراف لما لجماعة الرفاق من قوة في التأثير على الحدث وخاصة في غياب اهتمام الأسرة مما يشعر الحدث بالإهمال والضياع فيتجه إلى الجنوح ،ومن ثمة الإدمان[1] .

6- الدراسات السابقة :

أ- زكريا إبراهيم الصورة الجماعية للجناح، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1990

أجريت هذه الدراسة من طرف " زكريا إبراهيم " في القاهرة سنة 1990 وكان هدف هذه الدراسة هو معرفة الصورة الجماعية للجناح في مدينة القاهرة ، تلك الصورة التي تتضمن نسبة مرتفعة مما يرتكب من أفعال جانحة يتسع نطاقها في مختلف المجتمعات كما أنها محاولة لفهم العصابة الجانحة التي تأثر، تأثيرا مباشرا على أعضائها حيث تعد بداية الطريق للحياة الإجرامية وهمزة وصل بين المبتدئين في عالم الإجرام وهي دراسة وصفية.

استخدم الباحث المنهج الوصفي في وصف ودراسة الصورة الجماعية للجناح.

ومن النتائج المتوصل إليها هي أن الدراسة أكدت على دور مشكلة التكيف في انتهاج الحدث للسلوك الجانح كحل لهذه المشكلة فالعصابة تقوم بوظائف لحل مشكلات التكيف ،فتقدم للأحداث الطمأنينة و التي يفقدها بعضهم في منزله ،وتعمق من إحساسهم بالانتماء إلى جماعة تساندهم و

[1] سعدة ،دريفل .الأطفال والإدمان . مرجع سابق ، ص40.

تقف إلى جانبهم في وقت الأزمات ،وتهيئ لهم مصادر الإحساس بالتعاطف فالعصابة كثقافة جانحة تمثل أحد الحلول المطروحة لحل مشكلة التكيف.

لقد أثبتت نتائج هذه الدراسة أهمية جماعة الرفاق في عملية التكيف لدى الحدث الجانح وذلك بإعطائه الإحساس بالطمأنينة والتي يفقدها في أسرته نتيجة عدم إحساسه بالتكيف الأسري ،فيحس الحدث بالانتماء إلى هذه الجماعة التي تسانده وتقف معه في الأزمات فينساق إلى السلوك الجانح تحت تأثير هذه الجماعة أو العصابة بتصرفاتهم الجانحة نتيجة لاندماج الاجتماعي ضمنهم وهذا العامل من ضمن العوامل المؤدية للجنوح في مجتمع الدراسة) المجتمع القسنطيني.[1]

ب–دراسة أبو جناح رجب محمد : الشباب وإدمان الهروين 1994 ليبيا

أجرى الباحث الدراسة بقسم علاج الإدمان بمستشفى الرازي للأمراض النفسية بطرابلس عينة الدراسة مكونة من 200 حالة إدمان لمادة الهيروين وتكونت هذه العينة من الذكور فقط تتراوح أعماهم من 15 سنة إلى ما فوق 40 سنة .

ركزت الدراسة على العناصر التالية:[2]

المستوى التعليمي للمدمن،مهنة المدمن،طريقة تعاطي الهيروين،عمر المدمن،مدة تعاطي الهيروين،الحالة الإجتماعية للمدمن، أسباب التعاطي ،عدد مرات العلاج بالقسم،مضاعفات وأثار المخدرات على المدمن،كمية الهيروين المتعاطاة يوميا.

اغلب مدمني الهيروين هم من فئة الشباب .

إن المتقدمين للعلاج هم من المدمنين الذين مر على تعاطيهم للهيروين أكثر من ثلاث سنين.

تعتبر مرافقة أصحاب السوء وخاصة المتعاطين للمخدرات من أهم الأسباب التي تؤدي إلى تعاطي المخدرات والإدمان عليها لما لهؤلاء الرفاق من تأثير سيئ على الآخرين فينقلون إليهم عادة على التعاطي.

الفراغ من المهمة لتعاطي المخدرات ولعل الفراغ الروحي الداخلي هو أكثر أثرا على الأفراد للتعاطي من الفراغ المادي .

حب التجربة والإثارة وحب الإستطلاع من أهم الأسباب التي تؤدي بالفرد إلى تعاطي الهروين .

مدمنو الهيروين والمخدرات بصفة عامة هم من المدخنين بصورة كبيرة.[3]

ج–دراسة ثابت ناصر ، المخدرات وظاهرة استنشاق الغازات ، الكويت 1982

---

[1] زكريا، إبراهيم . الصورة الجماعية للجناح ، مكتبة الأنجلو مصرية : القاهرة ،1990 .

[2] ابو جناح ،رجب محمد. المخدرات افة العصر ، ليبيا :الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والاعلان ، 2000،ص.191

[3] ابو جناح، رجب محمد. نفس المرجع السابق،ص191.

لاحظ الباحث أن استنشاق الغازات من الظواهر التي تسترعي الإنتباه لما لها من أثر على المجتمع الإماراتي وهي ظاهرة انتشرت بشكل سريع بين الأحداث وتتمركز بشكل أساسي في ثلاث مناطق هي أبو ظبي ودبي والشارقة .

عينة البحث أختيرت بصورة عشوائية مقصودة مكونة من 425 مبحوث.

استعمل الباحث استمارة مكونة من 53 سؤال.

يهدف الباحث من خلال بحثه إلى :

التعرف على الآثار المختلفة لتعاطي استنشاق الغازات .

تحديد العلاقة بين تعدد الجنسيات في المجتمع والانحراف الممثل في استنشاق الغازات التعرف على العوامل الإجتماعية و الإقتصادية والنفسية التي تصاحب تعاطي الإستنشاق[1].

تحديد كيفية علاج هذه الظاهرة والحد منها وفقا لما يراه الممارسون أنفسهم من واقع التجربة .

النتائج المتوصل إليها :

غالبية الأفراد الذين يمارسون استنشاق الغازات من صغار السن والذين تقع أعمارهم في فئة السن 10–19 سنة حيث بلغت نسبتهم92 % من جملة أفراد العينة .وأن المتوسط الحسابي لأعمارهم هو 16 سنة .

معظم الأحداث الذين يمارسون استنشاق الغازات من تلاميذ المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، يليهم الأحداث الذين يمارسون أعمال ، ليليهم الأحداث العاطلون عن العمل والدراسة.

تم اكتساب وممارسة الغازات بالنسبة للمتعاطين عن طريق الأصدقاء .

تبين أن أهم الأسباب التي دفعت هؤلاء الأحداث لتعاطي مادة الإستنشاق هي كثرة المشاكل الأسرية ، والملل من المدرسة، ومحاولة الهروب من الواقع، والرفقة السيئة.[2]

دراسة المجلس الأعلى للشباب ، بحث حول استهلاك المخدرات 1997 أجرى البحث في 7 ولايات من الوطن هي الجزائر العاصمة ، بومرداس ، تيبازة ، شلف، بشار، وهران، الطارف.

توصلت الدراسة إلى أن المخدرات تستهلك بنسبة 68.6% منها المؤثرات العقلية بنسبة9.9 %، أما النوع الأكثر استهلاكا كان الشيرا والكيف بنسبة91.2%، وأن هؤلاء المتعاطين يفضلون الإستهلاك الجماعي بنسبة71.7% ،مقابل الإستهلاك الفردي بنسبة% 22.4،أما عن متوسطات الإستهلاك فهو17 سنة [3].

---

[1] ثابت ناصر ، المخدرات وظاهرة استنشاق الغازات ،دراسة اجتماعية ميدانية استطلاعية ، الكويت ، منشورات ذات السلاسل ط1،1984، ص213.

[2]– ثابت، ناصر .نفس المرجع السابق ،214.

[3] -Conseil Supérieure de la jeunesse. **Enquête sur la consomation de produits psycho actifs**, Alger, Juin 1997

فالدراسات الخاصة بالمجتمع الجزائري فهي توضح الظاهرة في تزايد مستمر رغم أنها اهتمت بفئة الشباب ذلك لا يجعلنا نستثني فئة الأحداث أوضحت هذه الدراسات من خلال المدمنين أن أنواعا متعددة ومختلفة من المخدرات تنتشر بين الشباب،وفي مختلف الأماكن وبالتالي يسهل وصولها إلى فئة الأطفال نظرا لاحتكاكهم، بمن يكبرونهم في السن خاصة الشباب وتواجدهم في نفس أماكنهم .

غير أن ما يمكن الإشارة إليه في كل الدراسات ماعدا دراسة فيليب بورجوا) الو.م.أ الإهتمام بالثقافة الفرعية التي تخلقها جماعات المدمنين والتي تظهر في طرق التعبير والإشارات والألفاظ التي يستخدمونها التي تحمل دلالات مختلفة لدى الجماعة المدمنة فهؤلاء المدمنين يمكن القول أنهم يشكلون مجتمعا محليا منحرفا.

د-دراسة ايزودورشاين الاستعمال المتكرر للمواد المخدرة لدى المنحرفين الاجتماعيين 1956

أجرى الباحث بحثا على مدمني المخدرات في الولايات المتحدة الأمريكية نيويورك وقد كانت اهتماماته حول دراسة العلاقة بين الأحياء وتعاطي المخدرات منطلقا من تساؤل محوري تمثل في : ما مدى تأثير البيئة الإجتماعية في إقبال الشباب على تعاطي المخدرات حدد بعض خصائص الأحياء التي ينتشر فيها تعاطي المخدرات ووصف المناطق التي تنتشر فيها المخدرات، و توصل إيزودور إلى نتائج أهمها:

المناطق السكنية التي يتمركز فيها تناول أو تعاطي المخدرات هي أكثر المناطق المدنية حرمانا وازدحاما وفقرا ،وترتكز أيضا في هذه المناطق الأجزاء التي يكون فيها الدخل شديد الانخفاض والمستوى المعيشي سيئ ويسود فيه التفكك الأسري.

الحرمان الإقتصادي للأسرة والبطالة وانخفاض المستوى التعليمي والمسكن السيئ من العوامل التي ترتبط بالإدمان .

إن البيئة الإجتماعية التي يزدهر فيها الإدمان بين الشباب في مدينة نيويورك تتصف بثلاث خصائص ،الفقر المنتشر، انخفاض المستوى التعليمي ،والتفكك الأسري والإنحرافات كما أن هذه البيئة ينتشر فيها أيضا مع إدمان المخدرات إدمان الخمر والسلوك المضاد للمجتمع بصفة عامة والجريمة بصفة خاصة.[1]

7-صعوبات الدراسة:

لا يخلو أي بحث من الصعوبات ،ولعل طبيعة موضوعنا شكلت لنا صعوبات كثيرة، بفضل إصرارنا على مواصلة البحث للوصول إلى حقيقة الظاهرة تمكنا من الوصول إلى ما نرجوا

[1] -Pelicier (Y), Thuillier (G**). La Drogue**, paris, PUF, 1992, p 25.

إليه، وأهم صعوبة واجهتنا في البحث تتمثل في عينة البحث، فوجود أفراد العينة في المراكز قليل ، فكان الحل الوحيد هو البحث عن العينة من المحيط الخارجي ، حيث كان الأمر صعبا للغاية لخطورة الظاهرة وصعوبة في إقناع المبحوثين في المقابلة أو الإجابة عن الأسئلة ، والتهرب والتملص من المسؤولية ، والأمر الأصعب هو البحث عن المبحوثين المدمنين بتأثير من جماعة الرفاق ، ولكن بعض الأطفال لم يكونوا متعاونين معنا نظرا لخوفهم منا ظنا منهم أننا من الجهات الأمنية ونريد القبض عليهم ، مما تطلب الأمر البحث عن أفراد العينة في مستشفى فرانس فانون بالبليدة والذي يستقطب حالات الإدمان الأكثر من 18 سنة ، لكن في بعض الأحيان يتردد على المستشفى حالات الأحداث بعد اكتشاف أوليائهم تعاطي المخدرات لها فيسعون إلى علاجهم، مما استدعى الأمر قضاء فترة أطول في انتظار اعتياد المستشفى لمثل هذه الحالات أو الفئات.